

ولا أهداف نحو غايات إنسانية عالية، وصار المجتمع آحاداً منتثره، لا وحدات مجتمعة، فإن الطفل تنمو عواطفه، وتستيقظ مشاعره بالغذاء العاطفي الذي يتلقاه من أبويه وإخوته، وعمومته وختولته، فإن ما يمد به من ينابيع العاطفة التي تنبعث من هؤلاء هو البذور الأولى التي تنمو فيكون منها التعاطف الاجتماعي، وقد لوحظ أن الشذاب في المجتمعات الذين يصلون على الأرواح فيقتلون الأنفس، أو على الأموال فيسرقونها أو يغتصبونها هم من الذين لم تكن لهم أسر يتربون فيها على روح الائتلاف، إما لأنهم نشئوا يتامى لم يجدوا من يؤويهم، أو لأنهم لفظتهم أسرته، أو لم يجدوا بين أحضان أمهاتهم العواطف القوية التي تغذى عواطفهم وتنميها، وتربى فيهم الإلف الاجتماعي، فالأسرة لهذا ضرورة لكل إصلاح اجتماعي، وصلاحتها هو صلاح المجتمع إن لم تكن ثمة عوامل فساد أخرى تنخر في عظامه.

4 - والأسرة لا يحكمها القانون الزاجر، ولا القضاء الرادع، ولا الأحكام القانونية، إنما ينظمها ثلاثة أمور: مودة واصله، ووجدان قوى يتكون منه ضمير لائم ونفس لوامة ترجع إلى الحق إن تجانفت لإثم، وهدى ديني يكون الحكم فيه للديان. فإنه إذا تكونت هذه الأمور الثلاثة، وامتلت نفس كل آحاد الأسرة بها استقامت أمورها، وما تسامع أحد بأمرها إلا متعاونة متوادة متراحمة، وإن فقد أحد هذه العناصر، واحتاجت إلى الترافع بين يدي القضاء لا يصح أن يكون القضاء فصلاً رادعاً من أول الأمر، بل يستعين بالرحمة يثيرها، وبالمودة يصل بها المقطوع، ويستعين على ذلك بأعضاء الأسرة الآخرين الذين لم تنقطع حبال المودة بينهم وبين المتخاضمين، يفعل ذلك ما وسعه أن يفعل، فإن يئس كان عدلًا هو الفيصل بين المختصمين، وهو خير الحاكمين.

5 - وإن القرآن لعنايته بالأسرة نظم الحقوق والواجبات فيها تفصيلاً، فإن المتتبع لنصوص القرآن الكريم ليرى أن القرآن لم يبين الصلاة تفصيلاً، بل دعا